منظمة دولة الخلافة في تركيا

١٩٨٥-٢٠٠١

د. عصمت برهان الدين عبد القادر

مستخلص البحث:

أعقب انتهاء الحرب العالمية الثانية انفتاح سياسي في تركيا من خلال تأسيس أحزاب ومنظمات سياسية ورافق هذا معاودة الطرق الصوفية العمل سراً وعلانية وحسب الظروف، كما سمحت التطورات السياسية تأسيس أحزاب دينية/ سياسية شاركت في العملية السياسية، مما سمح للتيار الإسلامي بالنمو والنشاط والذي تولد عنه تيار إسلامي متشدد يدعو إلى إقامة دولة إسلامية في تركيا.

في عام ١٩٨٥ وبعد لجوءه إلى المانيا أعلن متين قبلان تأسيس منظمة إسلامية متشددة تدعو لإقامة دولة الخلافة الإسلامية في تركيا وحاولت سياسياً وعسكرياً إسقاط نظام الحكم العلماني في تركيا وبعد وفاة المؤسس تولى ابنه متين مفتي أوغلو قيادة المنظمة وأعلن نفسه خليفة للمسلمين وعلى يديه تطور عمل المنظمة وانتشرت فروعها سواء في أوربا وتركيا.

مارست المنظمة النشاط السياسي والعسكري ضد تركيا ما حدا بالأخيرة إلى شن عمليات مداهمة واعتقالات في صفوف المنظمة، كما عملت بالتنسيق مع السلطات الالمانية على محاربة المنظمة وتجفيف منابعها في المانيا وتم إلقاء القبض على زعيمها مفتي أوغلو بتهمة التحريض على القتل وحكم عليه أربعة سنوات، إلا أن المنظمة ورغم ما تعرضت له من مضايقات واجراءات لوقف نشاطاتها إلا أنها واصلت عملها بشكل سري ومن خلال النشرات السرية التي توزع على الجالية التركية في المانيا وفي تركيا.

منظمة دولة الخلافة في تركيا

١٩٨٥-٢٠٠١

د. عصمت برهان الدين عبد القادر *

مقدمة:

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية حدثت تطورات عالمية أثرت تأثيراً بالغاً في سياسات الكثير من الدول ومنها تركيا التي شهدت تطوراً سياسياً داخلياً أدى إلى انفتاح نحو تعددية سياسية، وظهور أحزاب وتنظيمات متعددة من مختلف الاتجاهات السياسية والفكرية والاجتماعية.

في عام ١٩٥٠ جرت انتخابات انتهت بفوز الحزب الديمقراطي[١] الذي كان قد ركز على البعد الديني رغم تمسكه بالمبادئ الأتاتوركية في حملته الانتخابية، وكان موقفه من المسألة الدينية من أسباب ذلك الفوز، وبعد فوزه وتشكيله الحكومة اتجه نحو تخفيف الاتجاهات العلمانية المتشددة التي كانت تتبعها الحكومات السابقة، وسمح بعودة رفع الآذان للصلاة باللغة العربية، ورفع الحظر عن البرامج الدينية في الإذاعة، وعادت تلاوة القرآن الكريم على الهواء مباشرة[٢]. كما أُتخذ قرار بإلزامية الدروس الدينية في المدارس في تشرين الأول من عام ١٩٥٠، كما سُمِحَ ببناء وترميم المساجد وجمع الإعانات لذلك وقد بلغ عدد المساجد (١٥) ألف مسجد خلال عشر سنوات من حكم الحزب الديمقراطي، وتم فتح المزارات المقدسة، كما ارتفع عدد الجمعيات

* أستاذ مساعد/ رئيس قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

الإسلامية من (٩٥) إلى حوالي (٥) آلاف جمعية[٣]. وارتفع عدد معاهد تخريج الأئمة والخطباء من (٧) إلى (١٩) معهد[٤].

كان لأجواء الحرية النسبية دور كبير في معاودة الحركات والتنظيمات الدينية/ السياسية نشاطها، وخاصةً الطرق الصوفية (البكتاشية، النقشبندية، المولوية، السليمانية، التيجانية، النورجية)، إضافةً إلى ظهور أحزاب ومنظمات ذات بعد ديني مثل الحزب الديمقراطي الإسلامي، حزب النهوض الوطني، حزب الدفاع عن الإسلام، حزب الأمة، الجمعية العسكرية المعروفة باسم (بيوك طوغو)، وكان لهذه الطرق والحركات والمنظمات فروعاً وامتدادات في الأرياف والمدن التركية، وقد أدى ذلك إلى تقوية دور علماء الدين وأنصار التيار الإسلامي في تركيا[٥]. وقد استمرت الطرق الصوفية في عملها حسب الظروف سراً وعلانية، أما الأحزاب والحركات والتنظيمات الإسلامية فقد اندثرت أو توارت في الظل لتعاود الظهور وبشكل قوي وفاعل في بداية السبعينات من القرن الماضي بتأسيس حزب إسلامي، جمع معظم أنصار التيار الإسلامي وهو حزب السلامة الوطني (حزب الخلاص الوطني) (M. S. P) الذي مارس دوراً كبيراً وفاعلاً في الحياة السياسية التركية حتى نهاية التسعينات من القرن العشرين رغم تعرضه لانشقاقات داخلية والتي أفرزت بعض الشخصيات التي أسست لها تنظيماتها المستقلة وأصبح لها توجهاتها المتناقضة مع المنطلقات الإسلامية الليبرالية المعتدلة لحزب السلامة الوطني. ومن هذه الشخصيات جمال الدين قبلان الذي أسس بعد انشقاقه عن الحزب (منظمة دولة الخلافة في تركيا).

جمال الدين قبلان:

ولد جمال الدين قبلان (Cemalettin Kaplan) عام ١٩٢٦ في قرية دينفيز بمحافظة أرضروم جنوب شرق الأناضول، وتلقى علوم الدين

واللغة العربية في طفولته عن [illegible] الذي كان عالم دين، وأكمل دراسته الجامعية في كلية العلوم بجامعة أنقرة، وحصل على شهادة البكالوريوس عام ١٩٦٦م[٦].

عمل قبلان خلال الفترة ١٩٦٦م-١٩٨١م مفتشاً في رئاسة الشؤون الدينية التابعة لمجلس الوزراء وتدرج في مناصبها ليشغل موقع مدير الشؤون الخاصة فيها، ثم نائباً لرئاسة الشؤون الدينية، كما عمل مفتياً لمدينة أدنة (Adana) حتى عام ١٩٨١م[٧].

نشاطه السياسي:

بعد انقلاب عام ١٩٧١ تقرب قبلان من إحدى الطرق الصوفية المعروفة باسم (السليمانية)[٨]. ثم انتمى لحزب السلامة الوطني الذي أسسه السياسي التركي المعروف نجم الدين أربكان Erbakan كامتداد لحزب النظام الوطني الذي حُل بعد الانقلاب، واضطر لترك وظيفته الرسمية ليتفرغ للعمل في إحدى منظمات الحزب العاملة في أوربا وتحديداً في ألمانيا والتي عُرفت باسم (النظرة القومية Milli Coris)، حيث غادر تركيا متوجهاً إلى ألمانيا وهناك تولى مسؤولية لجنة الإرشاد والفتوى في منظمة النظرة القومية[٩]. وخلال سنواته الأولى في ألمانيا عمل على تغيير لقب عائلته من (قبلان=النمر) إلى (خوجا أوغلو=ابن الأستاذ) لأن الإنسان حسبما يذكر هو "ليس من نسل الحيوان ليتخذ من الحيوانات اسماً له"[١٠].

في ١٢ أيلول ١٩٨٠م قاد الجيش التركي انقلاباً أعلن في أثره حل الأحزاب السياسية وفرض حظراً على قادتها حتى عام ١٩٨٣ حيث سُمح بموجب الدستور الجديد لعام ١٩٨٢م بعودة الحياة السياسية التركية، فقام نجم الدين أربكان بتأسيس حزب جديد يُعد امتداداً للحزب السابق

استمر قبلان في عمله السياسي كقيادي في حزب السلامة الوطني. ومن ثم حزب الرفاه، ثم زار إيران والتقى بزعيمها آية الموسوي الخميني، وكانت هذه الزيارة محطة فاصلة في حياته، حيث أنه ما لبث أن انشق عن الحزب وأعلن انفصاله عن منظمة النظرة القومية، وانصرف إلى الدعوة لإقامة دولة إسلامية في تركيا، وشن حملة ضد النظام العلماني في تركيا، فكان ذلك إيذاناً لبروزه كأحد الرموز الإسلامية المتشددة في تركيا المعاصرة[١٢]. وأدت حملته تلك إلى سحب جنسيته التركية عام ١٩٨٤م، وأطلق عليه الرئيس التركي كنعان إيفرن (Everin) والإعلام التركي الرسمي لقب (الصوت الأسود kara ses)، إلا أنه تمكن عام ١٩٨٥م من الحصول على اللجوء السياسي من حكومة ولاية رين وستفاليا الشمالية في ألمانيا[١٣].

قبلان ودولة الخلافة الإسلامية:

عام ١٩٨٥ ومن مدينة كولون الألمانية، أعلن قبلان تأسيس منظمة (اتحاد الجماعات والجمعيات الإسلامية – ICCB) واتخذ من أحمد بولوط وصلاح الدين يازجي أوغلو مساعدين له[١٤]. واستند في دعوته على معظم أنصار تيار أربكان الذين كان يعرفهم من خلال عمله معهم في منظمة النظرة القومية، ويبدو أنه اتخذ من ألمانيا قاعدة لنشاطه كونها تحوي أكبر جالية تركية في أوربا، وبين أبناء الجالية بدأ ينشر دعوته[١٥].

اختلفت المنظمات الإسلامية المتشددة في تركيا عن الأحزاب والتنظيمات والجماعات والطرق الدينية المختلفة في تركيا، وتعد منظمة (اتحاد الجماعات والجمعيات الإسلامية) النموذج الأبرز لتلك المنظمات

المتشددة[١٦]. ودعا قبلان إلى توحيد جميع الأتراك والقيام بثورة لتأسيس

جمهورية إسلامية تستند إلى القرآن الكريم والشريعة الإسلامية[١٧]. واتخذ طريقة "التبليغ" وسيلة رئيسية في نشر أفكاره ومبادئه داخل المجتمع التركي، وتعتمد هذه الطريقة بشكل أساس على وسائل البريد المتاحة وعلى الأتراك العائدين إلى تركيا والذين يحمل بعضهم مؤلفات وكتابات قبلان مرفقةً بأشرطة فيديو لغرض اطلاع الرأي العام التركي على جوهر دعوته[١٨].

توسعت فكرة الدولة الإسلامية لدى قبلان واتجه ١٩٨٧م نحو تأسيس منظمة جديدة حملت اسم (دولة الأناضول الإسلامية الفيدرالية- AFID) ونصب نفسه خليفةً لهذه الدولة واتخذ من برلين أول عاصمة تعتمد سفارة دولته[١٩].

أستندت المنظمة الجديدة على أيدلوجية تدعو إلى توحيد جميع المسلمين في تركيا وأوربا وإقامة دولة إسلامية في العالم مركزها الأناضول، مستندة إلى الشريعة الإسلامية وتدعو لمحاربة كل نظم الحكم العلمانية، واتخذت المنظمة سبلاً عدة لتحقيق ذلك منها التثقيف ونشر الأفكار والمبادئ لإحداث يقظة إسلامية من خلال نشر الكتب والكراسات وأشرطة الفيديو بين الأشخاص الذين تختارهم[٢٠]. يتولون عملية التبشير بأهداف المنظمة بين الأوساط التركية[٢١].

بناءً على ذلك، فقد اهتم قبلان بإنشاء مؤسسة للنشر في استانبول بإدارة أحد أعضاء المنظمة ويدعى شوكت آيدن، تولت عملية إصدار المطبوعات الخاصة بالمنظمة، وكان أبرز ما أصدرته المؤسسة المذكورة كتاب حمل عنوان (من هو والد مصطفى كمال) الذي قامت السلطات التركية بمصادرة (٣٠١٢) نسخة منه، كما ألقت القبض على عدد من الأشخاص منهم مراد آيدن وعلي أومران شيله وجلال يلماز وسقمور

اركصون وستة آخرين بتهمة طبع ونشر المطبوعات الخاصة بالمنظمة[٢٢]. كما وأن للمنظمة مجلة نصف شهرية تحمل اسم (أمة محمد) يشرف عليها

اعتقد قبلان أن الأسلوب الأمثل لتحقيق نموذجه الإسلامي في الحكم يمُر عبر مراحل ثلاث تفضي بدورها إلى الجنة وهي[٢٤]:

١. مرحلة المدرسة (تعليم الدين).
٢. مرحلة الكلية (التهذيب والتعود على شظف الحياة).
٣. مرحلة الثكنة (التدريب على استخدام السلاح).

يرى قبلان أن علماء الدين هم جوهر وحجر الزاوية في الثورة الإسلامية، لذا فقد بذل جهوداً كبيرة لدفع علماء الدين الأتراك للانفصال عن رئاسة الشؤون الدينية، حيث رأى أن ارتباط علماء الدين بدولة علمانية يقود إلى "جهنم"، وأكد على أن في تركيا نحو (٥٠) ألف مسجد يتولى أمورها (٥٠) ألف إمام، ولابد لهؤلاء الأئمة من النهوض لقيادة الشعب نحو الثورة لتحقيق حلم الدولة الإسلامية العالمية. وكان يعارض الوسائل الديمقراطية للوصول إلى السلطة[٢٥]. لأن "الديمقراطية نتاج ماسوني"[٢٦]. ويرى اتباعه أن "الديمقراطية هي نظام الجاهلية ونظام حيلة لا يتماشى مع الدولة الإسلامية"[٢٧].

شن قبلان معركته ضد النظام السياسي التركي، حيث أعلن من جانبه حل البرلمان (المجلس الوطني الكبير – T. B. M. M) واعتبر زعماء تركيا "منافقين وكفار" بدءً من عصمت اينونو مروراً بسليمان دميرئل وبلند أجويد وانتهاءً بالزعيم الإسلامي نجم الدين أربكان، واتهم رئيس الجمهورية التركية آنذاك سليمان دميرئل (١٩٩٣-٢٠٠٠) بأنه "ماسوني" كما علق على رئاسة تانسو شيلر Giller زعيمة حزب الوطن الأم

للحكومة التركية عام ١٩٩٣: "لا يصلح من كان حاكمه امرأة"، ولم تكن معركة قبلان ضد النظام السياسي التركي فحسب بل شملت أيضاً الكُتاب

والأحياء الأتراك، فعلى الرغم من أن كان يرى أن (الإسلام لا يبيح القتل إلا أنه أيد قتل من أسماهم "المرتدين" من خلال إصدار الفتوى بحقهم، وعلى هذا الأساس فقد أصدر فتوى بجواز قتل الأديب التركي الشهير "عزيز نسين" الذي قام بترجمة رواية المرتد سليمان رشدي الموسومة "آيات شيطانية" إلى اللغة التركية[٢٨]. بل وجه تهديداته وأصدر فتاويه بإعدام كل من يتوجه بالنقد لطروحاته الفكرية المتشددة ومنهم البروفسور إلهان أرسل صاحب كتاب "الشريعة والمرأة" وبسبب هذه الفتاوي خصصت كل من تركيا والمانيا مجموعات من الشرطة لحماية أرسل سواء في ألمانيا أو تركيا[٢٩].

بغية إحداث تغيير تدريجي في بنية النظام التركي بدأ أتباع التيار الإسلامي بالتغلغل في مفاصل الدولة المدنية والعسكرية وبضمنهم أتباع جمال الدين قبلان، فقد نشرت المجلة السياسية التركية الشهرية (بيزم أوجاك=وطننا) في عددها المرقم (٧٤) والصادر في آذار ١٩٩٠، خبر مفاده أنه تم تعيين (٦٧) موظفاً على مستوى عال بوزارة التربية والتعليم، الأمر الذي دفع الحكومة إلى القيام بحملة تطهير شاملة لهذه الوزارة من العناصر ذات الميول الإسلامية المتشددة[٣٠]. كما حاول أتباع قبلان التسلل إلى وحدات الجيش التركي المختلفة حيث وجهت مجلة نقطة التركية سؤالاً إلى رئيس أركان الجيش التركي نجيب تورمطاي مفاده أن هناك ادعاءات في الآونة الأخيرة بقيام مجموعة من المكلفين بأداء الخدمة العسكرية والعائدين من ألمانيا ممن ينتمون إلى منظمة جمال الدين قبلان بالقيام بنشاطات سياسية في الوحدات العسكرية، إلا أن رئيس الأركان رد بالنفي، إلا أنه أوضح بأن القيادة العسكرية، قد قامت بفصل (٩٥) طالباً

من الكليات العسكرية بسبب انتماءاتهم "الرجعية المشبوهة" ومن جانب آخر نشر جريدة (جمهوريت) التركية أنه تم فصل (٤٦) ضابطاً وضابط صف من القوات المسلحة بتهمة "الرجعية" وخاصةً من وحدات القوة الجوية[٣١].

انسجاماً مع الهدف المعلن من قيام المنظمة قبلان كاتم تبديل اسم المنظمة عام ١٩٩٤ إلى منظمة "دولة الخلافة" التي ستكون نواة الدولة الإسلامية في العالم ومركزها الأناضول، وأعلن قبلان نفسه خليفةً لكل المسلمين[٣٢]. إلا أن مدة خلافته لم تدم طويلاً حيث توفي في ١٥ أيار عام ١٩٩٥، وعلى الرغم من سحب جنسيته التركية إلا أن السلطات التركية سمحت بدفن جثمانه في مسقط رأسه في أرضروم، وشُيع من قبل أنصاره الذين رددوا خلال التشييع شعارات تدعو إلى إسقاط النظام العلماني مما دفع وزير الداخلية التركي "ناهد منتشيه" إلى اعتبار قبلان "خائناً للوطن"[٣٣]. وفي المركز الرئيسي للمنظمة في أرضروم أُتخذ مرقده مزاراً يتردد عليه المؤيدون والمناصرون، وكتب على قبره "الأستاذ، الشيخ، الرشيد، خوجا بن (قبلان) جمال الدين، خليفة المسلمين. ولد بتاريخ ١٩٢٦م-١٣٤٨هـ وتوفي في ١٥ مايس ١٩٩٥م-١٤١٥هـ. على روحه الفاتحة"[٣٤].

متين قبلان ودولة الخلافة:

لم يترك قبلان وصية مكتوبة، لكنه عين قبل وفاته ابنه متين مفتي أوغلو (Muftuoglu) خليفة له[٣٥]. ولتأكيد خلافته بادر أنصاره إلى نشر بيان حمل توقيع "مجلس شورى دولة الخلافة" جاء فيه: "أنه من غير الجائز بقاء المسلمين دون خليفة ولو لساعة واحدة لذا اخترنا متين مفتي أوغلو لمقام الخلافة"، ومن جانبه فقد أكد (الخليفة الجديد) خلال إقامة

صلاة الميت على جثمان أبيه، أنه سيواصل المسيرة حيث قال: "سنقوم بما كان يقوم به، وكان يريد أن يقوم به، وسأبذل ما أستطيع"[٣٦]. وفي بيان لاحق قال متين مفتي أوغلو: "لقد نصبنا على هذه المهمة يوم ١٦ ذي الحجة ١٤١٥ الموافق ١٦ مايو ١٩٩٥ بموافقة مجلس الشورى لدولة

أدى اختيار مفتي أوغلو لخلافة أبيه في قيادة المنظمة إلى حدوث انشقاق في صفوفها بسبب معارضة بعض الأعضاء لاختيار مفتي أوغلو، وكان أبرز المعارضين المنشقين (خليل إبراهيم الصوفي) الذي تزعم أكبر تيار للمنظمة في مدينة برلين الألمانية[٣٨]. والذي أغتيل فيما بعد واتهم مفتي أوغلو بإصدار فتوى بقتله[٣٩].

رغم الانشقاق، فقد شهدت المنظمة في عهد مفتي أوغلو توسعاً ملحوظاً في قاعدتها ونشاطها، فقد أنشأت لها فروعاً داخل تركيا، وكان مركزها الرئيسي في أرضروم، ومن هناك بدأ النشاط وتوسع نحو مدينة استانبول وقونيا وأدنة وسيواس وآيدن وماراس وسقاريا وبورصه وجنا قلعة، وأصبح عدد أعضاء المنظمة داخل تركيا حوالي (٢٠٠٠) عضو فيما وصل عدد أعضائها في ألمانيا نحو (١٣٠٠) عضو[٤٠].

أصبح نشاط المنظمة في عهد مفتي أوغلو أكثر وضوحاً، ويمكن متابعة نشاط المنظمة من خلال اتجاهين رئيسيين هما:-

١. **النشاط الدعائي الفكري:** استمرت المنظمة بنشاطها الدعائي والفكري من خلال إرسال المنشورات والبيانات الموجهة إلى الدوائر الحكومية في تركيا ونشر مبادئ المنظمة داخل المجتمع التركي[٤١]. كما استطاعت المنظمة توسيع مصادر تمويلها عبر الهبات وجمع التبرعات والاشتراكات، كما وأنشأت لها موقعاً على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)[٤٢]. فضلاً عن النشرات السرية التي توزع داخل العلب والصناديق الموجودة في المساجد في ألمانيا[٤٣]. وأصبح للمنظمة قناة تلفازية حملت اسم (تلفزيون الحق -Hakk-TV) والتي تبث برامجها من مدينة كولون، كما تولت الصحيفة الخاصة بالمنظمة والتي تصدر في

مدينة كولون أيضاً، عملية [illegible] النظامية (التركي) الأفغاني ومبادئ مؤسس الجمهورية التركية مصطفى كمال أتاتورك[٤٤].

٢. **النشاط المسلح:** دعا متين مفتي أوغلو عبر المساجد المنتشرة في أنحاء ألمانيا إلى الجهاد ضد تركيا ونظامها السياسي، واصفاً نفسه بـ "أمير المؤمنين وخليفة المسلمين"[٤٥]. وقام بالاتصال بالطلبة الأتراك الدارسين في الجامعات الألمانية من أجل كسبهم وضمهم إلى منظمته[٤٦].

لغرض إعداد فرق مسلحة تتولى تنفيذ العمليات العسكرية، بدأت منظمة (دولة الخلافة) بإرسال نخب من أتباعها إلى مدينة (قم) الإيرانية ومدرسة (فيض الإسلام) في سوريا لتلقي تدريباتهم العسكرية[٤٧]. كما أشارت صحيفة الحوادث التركية إلى أن أتباع المنظمة عقدوا مؤتمراً صحفياً في مدينة كولون وأعلنوا فيه التقائهم بالناشط الإسلامي السعودي أسامة بن لادن أواخر عام ١٩٩٦م في أفغانستان[٤٨]. كما وأشارت مصادر إلى أن المنظمة قامت بجمع التبرعات من أتباعها في ألمانيا وإرسالها إلى المقاتلين في كل من أفغانستان والبوسنة والشاشان[٤٩].

في كانون الثاني ١٩٩٧ تم إرسال عدد من عناصر المنظمة إلى أفغانستان وهم يحملون رسائل وكتب من "الخليفة" متين مفتي أوغلو، وقام هؤلاء بزيارة معسكرات التدريب خارج مدينة جلال آباد، وقال حسن جند الله المسؤول الإعلامي في الصحيفة الناطق باسم المنظمة "أن عيون الأتراك تدمع من أجل بن لادن الذي ترك الحياة المرفهة في العربية السعودية ونذر نفسه للحرب المقدسة". واثر تلك الزيارة بدأت اعداد الأتراك القادمين من ألمانيا بالتزايد على أرض أفغانستان لأغراض الإعداد والتدريب[٥٠].

بغية إثبات وجودها عملت المنظمة على تشكيل قوة سرية للقيام بعمليات مسلحة داخل تركيا وأُختير يوم الاستقلال التركي الذي تحتفل فيه تركيا

بالعيد الـ (٧٥) لتأسيس الجمهورية التركية والذي (٣) عاماً (٥) كبعضره رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وأعضاء الحكومة ورؤساء الأحزاب التركية[٥١].

وبدأت عناصر المنظمة بالتخطيط للقيام بالعملية في ٢٩ تشرين الأول ١٩٩٨ أي قبل شهر من الموعد حيث يقام الاحتفال بالذكرى في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) من كل عام وهو يوم ذكرى أتاتورك. وضعت خطة وبدأت عناصر التنفيذ المكونة من (٢١) شخصاً بالتسلل بواسطة السيارات إلى استانبول، وعُهد إلى محمد دمير (أميرسيواس) بالإشراف على مجموعة التنفيذ وتم تقسيمها إلى مجموعتين: تكونت الأولى من (١٥) شخص للسيطرة على جامع محمد الفاتح، وقامت هذه المجموعة بتخزين الأسلحة والذخائر والمتفجرات، ثم قام ثلاثة عناصر منها بإلقاء بضعة قنابل[٥٢]. فقامت المخابرات التركية التي كانت تراقب نشاط هؤلاء في جامع محمد الفاتح وآيا صوفيا بشن حملة ضدهم وتم إلقاء القبض عليهم مع الأسلحة والمتفجرات والوثائق ومن خلالهم تم التعرف على الفريق الثاني.

كان الفريق الثاني يحضر ليوم ٢٩ تشرين الأول، حيث قام تونجاي كوك رئيس منظمة شباب هانوفر بالسفر إلى بورصة واستأجر طائرة أير كرافت من شركة شفق للطيران في ٢٣ تشرين الأول ثم استأجر الفريق مزرعة في سفري حصار (Sivri) في أنقرة وانتاليا لإخفاء الطائرة فيها، وجُهزت الطائرة بالمتفجرات إلا أن سوء الأحوال الجوية جعل الشركة

ترفض إقلاع الطائرة في ٢٨ تشرين الأول مما اضطر الفريق لتجهيز عناصره للقيام بعملية تفجير اقتحامي والانقضاض والاصطدام بضريح أتاتورك في ١٠ تشرين الثاني، إلا أن إلقاء القبض على عناصر الفريق الأول واستجوابهم واعترافاتهم أدت إلى إلقاء القبض على عناصر الفريق الثاني وبضمنهم أميري سيواس وآغار محمد دمير ومخلص أوزكر[٥٣].

المنظمات الإسلامية المتشددة التي تحاول قلب نظام الحكم التركي، فشنت حملة تفتيش ومداهمات في مختلف المدن التركية، ووضعت يدها على فروع المنظمة بمدينة بورصة وألقت القبض على سبعة من أعضائها وبضمنهم مسؤول الفرع أحمد طاشكران الذي لم ينكر انتماؤه للمنظمة وخلال المحاكمة صرح أحدهم بالقول: "أن قانون الله سيطبق في هذا البلد وسنقوم بتثبيت الشريعة الإسلامية ولن يتمكن أحد من أن يحيدنا عن طريقنا هذا."(٥٤).

حاولت الحكومة التركية تجفيف منابع المنظمة خارج تركيا بعد أن شنت حملة داخلية ضدها، حيث قامت بالاتصال بالحكومة الألمانية والتنسيق معها لغرض معالجة منظمة (دولة الخلافة) وتدارك مخاطرها التي "يمكن أن تهدد الأمن الألماني بشكل خاص والأمن الأوربي بشكل عام"، وقامت بنقل ملف المنظمة ووضعته في متناول المسؤولين الألمان الذين أظهروا اهتماماً واضحاً بهذا الشأن(٥٥).

شنت الحكومة الألمانية حملة ضد المنظمة وأُعيدت إلى الواجهة قضية قتل الخليفة الثاني للمنظمة (خليل إبراهيم الصوفي) عام ١٩٩٦، وتم إلقاء القبض على عدد من عناصر المنظمة وقُدموا للمحاكمة وحكم على (حسن بالا) خطيب أحد المساجد في مدينة أوغسبورغ بالسجن لمدة ثلاث سنوات

ما لبث ان خفضت إلى سنة ونصف، كما تم إلقاء القبض على إمام جامع برلين المركزي الإمام (محمد. ل) ثم توقيفه لمدة يومين وقد دافع عن نفسه في المحكمة بأنه "داعية إسلامي يعمل على تبليغ الناس بالدعوة الإسلامية"(٥٦).

من غير المفهوم كيف أن قبرلي وهو أحد عناصر الحركات الإسلامية الكبيرة في ألمانيا، لم يوضع تحت المراقبة المستمرة وعن قرب."[٥٧].

في عام ١٩٩٩ أُلقي القبض على زعيم منظمة (دولة الخلافة) متين مفتي أوغلو بعد توجيه عدة اتهامات له منها: التحريض على القتل وتشكيل منظمة "إرهابية" والدعوة إلى الجهاد عام ١٩٩٨ لقلب نظام الحكم وإقامة دولة الخلافة الإسلامية في تركيا، لكن تهمة الإرهاب سقطت لعدم كفاية الأدلة[٥٨]. إلا أن قضية قتل منافسه الرئيسي المنشق على المنظمة (خليل إبراهيم الصوفي) عادت إلى الواجهة، رغم إنكار مفتي أوغلو جميع التهم المنسوبة إليه[٥٩].

بعد مضي ثلاثة أشهر عُثر على شريط فيديو يدين متين مفتي أوغلو، حيث ظهر في الشريط وهو يفتي بجواز قتل المنشقين عن المنظمة قائلاً: "إذا ظهر خليفة ثاني يريد أخذ محل الخليفة، فإنه يجب قطع رأس الخليفة الثاني"[٦٠].

قدم مفتي أوغلو للمحاكمة في محكمة دوسلدروف في ٨ شباط ٢٠٠٠[٦١]. وبعد أن قرئت عليه مضبطة الاتهام، بدأ دفاعه عن نفسه وبعد أن صرح أنه وكيل النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خليفة المسلمين، أجاب بخصوص فتواه بالقتل بأن "المحاضرة التي أُلقيت يوم ١ سبتمبر ١٩٩٦ في برلين، ويوم ١٢ سبتمبر ١٩٩٦ في كولونيا في اجتماع الشورى ليست دعوة إجراء الفعل ضد القوانين، بل هي عبارة عن

إبراز موقع مسائل الفتوى وعن حكمه في الحقوق الإسلامية فقط..."، وأنكر أنه أمر بقتل الصوفي وان لم ينكر أنه يعتبر من يدعو لفصل الدين عن الدولة "مرتد"[٦٢]. إلا أن المحكمة لم تقتنع ببرائته، لذا أصدرت حكمها في شهر تشرين الأول عام ٢٠٠١م بسجنه أربعة سنوات[٦٣]. ومن سجنه

بتسليمه باعتباره مسؤولاً عن سلسلة التفجيرات التي حدثت في تركيا، إلا أن السلطات الألمانية رفضت هذا الطلب بحجة أن مفتي أوغلو يتمتع بصفة لاجئ سياسي في ألمانيا[٦٥].

بعد أحداث الحادي عشر من أيلول عام ٢٠٠١، بدأت ألمانيا بمراقبة التنظيمات الإسلامية، وفي شهر تشرين الأول من نفس العام أصدر البرلمان الألماني قراراً باتخاذ إجراءات مضادة للتصريحات التي تدعو للكراهية والتحريض على القتال سواء أكانت صادرة من اشخاص أو تنظيمات، وقامت وزارة الداخلية بحظر نشاط (٢١) منظمة إسلامية عاملة في ألمانيا وذلك في إطار حملة اوربية لتقويض عمل المنظمات الإسلامية او تحجيم نشاطاتها، وشمل ذلك الحظر منظمة (دولة الخلافة)[٦٦]. وإثر ذلك قامت الشرطة الألمانية بمداهمة مواقع منظمة (دولة الخلافة) بمدينة كولون وأصدرت أمراً بإغلاق الفروع التابعة للمنظمة في مختلف المدن الألمانية، كما قام جهاز الأمن الألماني بمداهمة وتفتيش المساجد والمباني التي يعتقد أنها على صلة بمنظمة دولة الخلافة[٦٧]. واشار وزير الداخلية الألماني (اوتو شيلي) بأن المنظمة باتت تشكل خطراً على النظام الديمقراطي القائم في ألمانيا، كما تهدد التفاهم والحوار بين الشعوب "بأسلوبها العدواني – الصراعي" كما أن المنظمة بتصرفاتها تجاه تركيا و "إسرائيل" ودول أخرى تضر بمصالح السياسة الخارجية الألمانية[٦٨].

رداً على إجراءات الحكومة الألمانية، وزعت منظمة دولة الخلافة نشرة سرية في المساجد وصناديق بريد المسلمين في ألمانيا، تهاجم فيها السلطات الالمانية وتتهمها باستخدام أساليب نازية، وقد استفز الأمر السلطات

الألمانية التي أجرت تحقيقات توصلت سنة (٣) الحلفاء) إلى أن النشرة المذكورة قد طبعت في مطبعة فرنسية وجرى تسريبها إلى المانيا[٦٩]. الأمر الذي يشير إلى استمرار عمل المنظمة في المانيا وانتشار عناصرها في دول أوربا.

المصادر والراجع

(١) شهد حزب الشعب الجمهوري الحاكم انشقاقاً قاده أربعة من قادة الحزب وهم: جلال بايار، عدنان مندريس، فؤاد كوبرلو، رفيق كورالتان، وأدى هذا الانشقاق إلى تأسيس حزب جديد هو الحزب الديمقراطي في عام ١٩٤٦م.

Stanford Shaw, Esel kural Shaw, History of the Ottoman Empire and Modren Turkey. VOL.2 , (Cambridge, 1977), P.402.

(٢) نوبار هوفسيبيان (محرر)، تركيا بين الصفوة البيروقراطية والحكم العسكري، (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، د. ت) ص١١٣٠؛

Shaw. Op. Cit, P, 409.

(٣) بياز تويراك "الإسلام والتطورات السياسية في تركيا"، مجلة العربي، العدد ٣٧١، السنة ٣٢، اكتوبر ١٩٨٩، ص١٨٧.

(4) Jamse. A. Bill, Carl leiden, The Middle East, politics and power, (Toronto, 1977), p, 943.

(٥) د. عصمت برهان الدين عبد القادر، "تطور الظاهرة الدينية السياسية في تركيا المعاصرة"، مجلة دراسات أقليمية، السنة ٢، العدد٤، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، كانون الأول ٢٠٠٥، ص٧٠؛ Shaw, op, cit,P,P, 404-405.

(٦) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول (بيروت، لندن، دار رياض الريس، ١٩٩٧)، ص٩٠.

(٧) شبكة المعلومات الدولية:

Cemal ettin Kaplan. Htm. 14/ 12/ 2002. S.I.

(٨) هناك طريقتان، سميتا بهذا الاسم: الأولى أسسها سليمان حلمي توناهان (١٨٨٨-١٩٥٩) ويسمى أتباعها بـ (السليمانجيلر)، يُنظر:

Suleyman Hilmi Tunahan, in Talebelerine Mahtelif Tavsiyelerix, http, WWW, tunahan, org. tr/ turkce. Htm.

والأخرى أسسها سليمان سيف الله (١٨٦٣-١٩٤٦) ويسمى أتباعها بـ (السليمانيون). ينظر: د. قيس محمد نوري، "الاتجاهات الإسلامية اليسارية التركية"، دراسة تحليلية في احتمالات التحالف، أرشيف مركز الدراسات الإقليمية (التركية سابقاً)، ص٤ و د. قيس يذكر خطأ التاريخ ١٩٤٦-١٩٦٣).

(٩) شبكة المعلومات الدولية:

(١٠) نورالدين، المصدر السابق، ص٩٠.

(١١) عبد القادر، المصدر السابق، ص٧٩.

(١٢) جونيت أرجايورك، "المسلمون الشباب والحركات الإسلامية، كيف يريد مؤيدو التيارات الإسلامية تركيا؟" وثائق الخارجية العراقية، الرقم ص/ ٥٦ في ٢٢/ ٣/ ١٩٩٠، التقرير الأسبوعي، أرشيف مركز الدراسات الإقليمية (التركية سابقاً)، جامعة الموصل، ص١٤؛ محمد نورالدين، قبعة وعمامة، مدخل إلى الحركات الإسلامية في تركيا، (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٩٧)، ص٥٤. ومن الجدير بالذكر أن بعض المصادر تشير إلى تأثير الثورة الإيرانية في توجهات قبلان المتشددة في الدعوة لثورة إسلامية في تركيا. لمزيد من التفاصيل ينظر: رضا هلال، السيف والهلال، تركيا من أتاتورك إلى أربكان (القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٩)، ص٢٢-٢٦؛ نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، ص٩٠-٩١؛ أرجا يورك، المصدر السابق، ص١٥.

(١٣) Kara ses, A. g. e, S, 4.

(١٤) أرجا يورك، المصدر السابق، ص١٥.

(١٥) شبكة المعلومات الدولية:

Christian-Muslim relation in Germany, aeritical Survey, WWW. Sankt-georgen. de/ leseraum/ tor// 20 pdf, P, 6.

(١٦) هلال، المصدر السابق، ص٢٢؛ نور الدين، قبعة وعمامة، ص٥٤.

(17) Milliyet, (Gazete), “kucuk Kara ses tutu landi”, 2, Mart, 1999; Cemalettin Kaplan A. g. s. I.

(١٨) أرجا يورك، المصدر السابق، ص١٥.

(١٩) نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، ص٩١؛ نور الدين، قبعة وعمامة، ص٥٤-٥٥.

(٢٠) شبكة المعلومات الدواية:

Forzent,” Teror Organisation in Turkey”, 21 July. 2002.

(٢١) نور الدين، قبعة وعمامة، ص٥٥.

(٢٢) أرجا يورك، المصدر السابق.
(٢٣) بابل (جريدة)، العدد ٩٨٥، ١٥/ ٨/ 1994.
(٢٤) نور الدين، قبعة وعمامة، ص٥٥.
(٢٥) Emin Colasan, "almanya Kivirtirken" Hurriyet, 20. 09. 2001, S. 2.
(٢٦) نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، ص٩١.
(27) Colasan, A. g .e. s. I.
(٢٨) نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، ص٩١.
(٢٩) من الجدير بالذكر أن عدداً من الكتاب العلمانيين الأتراك تعرضوا للاغتيال (بسبب نقدهم للتوجهات الإسلامية المتشددة، من بينهم: توران دورسين، جتين أيميج، أوغور موجو، كما أحرق الإسلاميون عام ١٩٩٣ فندق (ماديماك) الذي أُقيم فيه مهرجان ثقافي، دعا إليه الكاتب عزيز نسين، احتفالاً بالشاعر العلوي (بير سلطان عبدال) من القرن السادس عشر، وقد شكك نسين بالقرآن الكريم في معرض دفاعه عن المرتد سلمان رشدي، وقد قتل في الاحتفال (٢٧) شخص. ينظر: عبد القادر، المصدر السابق، ص٨٢؛ هلال، المصدر السابق، ص٢٦٨.
(٣٠) أرجا يورك، المصدر السابق، ص١٥.
(٣١) المصدر نفسه، ص١٦؛ شبكة المعلومات الدولية:
Aziz Nesin, "Itleri salip taslari bagla mak" Aydinlik. 4 Mayis, 1993, S. 1-2.
(32) Forsent. Op. Cit.
(33) Radikal-onlin, Turkey, 28 Mart, 1999;
نور الدين، قبعة وعمامة، ص٥٥.

(34) Forsent. Op. Cit; Radikal-onlin, Turkey, "Mezartasind Halife Yeziyer. 5 kasm, 1998.
(٣٥) شبكة المعلومات الدولية:
Pulse of Turkey, "Is anew wave terrorism Starting against Turkey?, No, 68, 7th November. 1998.

(٣٦) نور الدين، تركيا في الزمن الصعب، ص٩٢.

(٣٧) الدفاع، البيان الذي ألقاه أمير المؤمنين وخليفة المسلمين محمد متين مفتي أوغلي قبلان أفندي يوم ٧ نوفمبر.

Hilafet Devleti – Turkce. Htm, 25, 09, 1420. P, I.

(38) Pulse of Turkey, OP. cit.

(39) Aksham, "kaplan Almanya" dan Sinirdisi ediheyecek, 28, Agustes, 2003;

الدفاع، المصدر السابق، ص١.

(40) Forsent, OP. cit.

(41) Ibid.

(٤٢) المانيا تحاكم زعيم دولة الخلافة التركية، إسلام أون لاين. نت، ٧ فبراير ٢٠٠٠، ص١-٢.

(٤٣) الوطن (جريدة)، العدد (٤٠٧)، السنة الثانية، ١٠ نوفمبر ٢٠٠١

Webmaster @ alwatan. Com.

(44) Colasan, op. cit.

(٤٥) المانيا تحاكم زعيم دولة الخلافة التركية، المصدر السابق، ص٢.

(46) Pulse of Turkey, op. cit.

(47) Ibid.

(48) Medy Aktuel, 3, 11, 2001. WWW Med Aktuel net. Com.

(49) Douglas Frontz, "Terror plan Born in Germany and aimedat Turkey gest new scruting", the Assacited press, 31. Janwary- 2004.

(50) Ibid.

(51) Forsent, op. cit.

(52) Mehmet Aktan, "Dark vois Silenced," Millyeyt onlin, 27 March, 1999; pulls of Turkey, op. cit.

(53) Pulse of Turkey, op. cit.

(54) Murat Ustu, "kara ses per[illegible]", Harriyet gazetesi, 17, Ekim, 1998, S, I. WWW Hurriyet. Net. Com.

(55) Pulse of Turkey, op. cit.

(56) Recai Aksu, "Kaplanci tanik Sov Yapti". Millyet, 20, Eylul, 2000;

المانيا تحاكم زعيم دولة الخلافة التركية، المصدر السابق، ص١.

(57) Frontz, op. cit.

(58) Radikal-onlin-Turkey, 28 Mart, 1999;

المانيا تحاكم زعيم دولة الخلافة التركية، المصدر السابق، ص١.

(59) Turks. Us. Friday-December, 12-December, 2003; Aktan, op. cit.

(60) Frontz, op. cit.

(٦١) المانيا تحاكم زعيم دولة الخلافة التركية، المصدر السابق، ص١.

(٦٢) الدفاع، المصدر السابق، ص١-٢؛ Aktan, op. cit

(٦٣) Aksam, "Metin Kaplanin iadesi istendi, 18, Agustos, 2002; إغلاق منظمة دولة الخلافة بالمانيا، المصدر السابق، ص٢

(64) Forsent, op. cit.

(٦٥) المانيا تحاكم زعيم دولة الخلافة التركية، المصدر السابق ن ص١؛

Aksam, Kaplan…, op. cit

(٦٦) المانيا تحظر نشاط (٢١) منظمة إسلامية لديها، Masrawy News ١٢/ ١٢/ ٢٠٠١، ص١.

(٦٧) إغلاق منظمة دولة الخلافة بالمانيا، المصدر السابق، ص١؛

Turks. Us …, op. cit

(٦٨) إغلاق منظمة دولة الخلافة بألمانيا، ص١.

(٦٩) الوطن، المصدر السابق، ص١.

Organization of Khlafet State

By: Ismat B. Abdulkader

Summary

Political Openness appeared in Turkey after World War 11 through the foundation of parties and organizations. Sufi methods also appeared and started their activity openly or secretly according to the circumstances. The political developments agree to form religious and political parties which shared in the political operation, which admitted the Islamic trend to grow and develop where an intensive Islamic trend tried to from Islamic country in Turkey.

In 1985, after his refuge to Germany, Mateen Kablan declared the foundation of an Intensive Islamic Organization aiming for Islamic Caliphate in Turkey, trying to defeat sciential judging system in Turkey. After the death of the founder, his son Mateen Mufti Oghlo became the leader of the organization and declared himself caliph of Moslems, after that it is developed and its branches spread in all Turkey and Europe.

The organization practised the political activity against Turkey which later started sudden arrest of its members.

Turkey government jointly worked with Germany to faiht the organization and drying its sources. Accordingly Mufti Oghlo, its leader was arrested accusing him of encouraging Killing and was prisoned 4 years.

Though it faced some regulations to stop their activities, the organization continued the activities secretly through distributing secret pamphlets to the Turkish people in Germany.